

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح متن ستة مواضع من السيرة

الموضع الثالث

الموضع الثالث [قصة قراءته صلى الله عليه وسلم سورة النجم ، بحضرتهم] :

فلما بلغ : { أفرءيتم اللات والعزى } ألقى الشيطان في تلاوته : تلك الغرائيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ، فظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قاله ، ففرحوا بذلك فرحاً شديداً ، وقالوا كلاماً - معناد - هذا الذي نريد ، ونحن نعرف أن الله سبحانه هو الضار النافع وحده لا شريك له ، ولكن هؤلاء يشفعون لنا عنده ، فلما بلغ السجدة ، سجد وسجدوا معه ، فشاع الخبر أنهم صافود ، وسمع بذلك من في الحبشة فرجعوا ، فلما أنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عادوا إلى أشتر ما كانوا عليه ، ولما قالوا له : إنك قلت ذلك ، خاف من الله خوفاً شديداً عظيماً ، حتى أنزل الله عليه : (وَمَا أَمْرُسُكُنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ) .

فمن فهم هذه القصة ، ثم شك في دين النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يفرق بينه وبين دين المشركين . . فأبعد الله ، خصوصاً إن عرف أن قولهم : تلك الغرائيق العلى أنها الملائكة .

هذا الموضع الثالث من السيرة يدل للموضع الثاني ، أما قال المصنف إن قريش في أول الأمر فرحت بدعوة الرسول وقبلتها حتى تكلم علي أن آلهتهم لا تُعبد وأنها باطلة هذا دليل لهذا الكلام ، هذه القصة قصة أن الرسول ﷺ لما قرأ أمام كفار قريش " والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى " .. الخ لما قرأ عليهم هذه السورة وجاء عند موضع السجود سجدوا معه لم ؟ لأن الشيطان ألقى أثناء قراءة الرسول ﷺ كلاماً سمعه الكفار وظنوه من الرسول وهذا معنى " إذا تمنى ألقى الشيطان في أُمْنِيَّتِهِ " يعني إذا قرأ ألقى الشيطان أثناء قراءته كلاماً يظنه السامع من المتكلم وهو ليس من المتكلم ، فألقى الشيطان كلاماً أثناء كلام الرسول ﷺ بالقرآن فسمعه الكفار فظنوه من كلام الرسول

ما هو هذا الكلام ؟ هو أن الرسول ﷺ لما جاء عند قوله تعالى " أفرأيتم اللات والعزى " ألقى الشيطان في تلاوته { تلك الغرائيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى } فظن الكفار أنها من كلام محمد ﷺ وليست هي من كلام محمد ﷺ إنما هي من كلام الشيطان ألقاها أثناء كلامه ، ففرحوا لأنهم رأوا في ذلك أن الرسول ﷺ يدعوهم إلى التوحيد مع إقرارهم على ما هم عليه وهم كانوا يكرهون خلاف الرسول ، لأنهم كانوا يعلمون أنه الصادق الأمين ، وكانوا يعلمون في قرارة أنفسهم أن ما جاء به حق

وما عهدوا عليه غير ذلك وكانوا ما يريدون خلافه ، فلما جاءتهم بهذه الطريقة فرحوا بذلك واستمر الأمر مدة طويلة إلى درجة ان الصحابة الذين هم في الحبشة سمعوا بذلك وعادوا ، ومعلوم أن الطريق من الحبشة إلى مكة طريق يأخذ وقت طويل ، فيبدو أن الأمر استغرق وقتًا طويلاً ، انتشر عند قريش وانتشر عند كفار مكة و .. الخ حتى بلغ الذين هاجروا الهجرة الأولى إلى الحبشة فرجع منهم أناس إلى مكة وعلموا أن الأمور هدأت وأن الأزمة انفرجت و .. الخ فلما بلغ الرسول ﷺ ما حصل خاف من الله فبين الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ حقيقة الأمر وكشفه أن الشيطان ألقى أثناء كلامه كلامًا سمعه الكفار ظنوه منه وهو ليس منه

فلو كانت قضية مصارحة الكفار بكفرهم قضية تحتمل المهادنة لهاود الرسول ﷺ ولسكت الرسول ﷺ وهؤلاء قد مشوا معه ووافقوه ولكن القضية لا تتحمل المهادنة القضية لا بد فيها من المفاصلة فرد الرسول ﷺ كلامهم وبين أن هذا الكلام إنما ألقاه الشيطان وأنه إنما جاء بعبادة الواحد الديان عبادة لا يشركه فيها معه أحد لا يصرف شيئاً من العبادة لغير الله سبحانه وتعالى ، عندها انقلبت قريش وبدأت تعود إلى سيرتها في الأذية والتعذيب وسامت المسلمين سوء العذاب ومع ذلك الرسول ﷺ ثبت على ما أمره الله سبحانه وتعالى به فهذا دليل أن هذا الموضوع لا يتحمل المساومة ولا يتحمل المهادنة وأنه لا بد من إظهاره

باقي التنبيه على أمور :

الأمر الأول : هذه القصة — قصة الغرانيق — من أهل العلم من حكم بوضعها ، لم ؟ قال لأن فيها نكارة إذ كيف يسلط الله الشيطان على الرسول ﷺ في قراءته فيدخل في قراءته من القرآن ما ليس منها

ومن أهل العلم من قال هذه القصة وردت بأسانيد كثيرة جداً مما يبعد معه أن لا يكون لهذه القصة أصل بل كثرة أسانيدھا تدل على أن لهذه القصة أصل ، وأما النكارة في المتن فمحلها لو أن ما ألقاه الشيطان لم يبين ، أما وقد بينه الله وكشفه فقد زالت النكارة ، ويبدو أن الإمام محمد بن عبد الوهاب — رحمه الله — ممن يمشى على هذه الطريقة وهذه الطريقة عليها الحافظ بن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري كما ذكره وبينه وفصله في تخريجه لأحاديث الكشف ، فإنه حينما جاء عند هذه القصة ذكر أن هذه القصة لها أسانيد كثيرة وأن هذه الأسانيد الكثيرة تثبت أن لها أصلاً وأن النكارة المذكورة في متنها مدفوعة بأن محل النكارة أن لا يأتي بيان ما ألقاه الشيطان في قراءة الرسول ﷺ أما وقد بين الله ذلك وكشف الله ذلك فلا نكارة في هذا الموضوع من هذه القصة

الأمر الثاني : أن على الداعية أن لا يغتر بسكوت أهل الباطل ومهاودتهم له فإن أهل الباطل إذا سكتوا فإنما يسكتوا عن أمر يعجبهم ويريدونه فعليه أن ينظر وأن يبحث ولذلك الرسول ﷺ حصل منه هذا الأمر

الأمر الثالث : أن الرسول ﷺ مع علمه أنه لم يتكلم بهذا الكلام في قصة الغرانيق إلا أنه خاف وهذا يبين أن المؤمن عليه أن يعيش بين الخوف وبين الرجاء

قال - رحمه الله - : **الموضع الثالث [قصة قراءته ﷺ سورة النجم بحضرتهم] فلما بلغ " أفرايتم اللات والعزى " ألقى الشيطان في تلاوته : { تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجي } جاءت بالتأنيث لأن المقصود بالغرانيق الملائكة التي كان بعض الكفار يعبدونها**

قال - رحمه الله - : **فظنوا أن رسول الله ﷺ قالها ففرحوا بذلك فرحاً شديداً وقالوا كلاماً معناه : هذا الذى نريد وهم قد ساوموه ﷺ فقالوا : آمين يا محمد بألهتنا يوماً ونحن نؤمن يالهك يوماً فما رضى ﷺ قالوا فنعطيك الملك ونعطيك كذا لم يرضى ﷺ قال : والله لو استشفروا لى الشمس أو القمر على أن أترك هذا الأمر ما تركته ، وكان ﷺ يردد فى مثل هذا المقام " قل يا أيها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عابدون ما أعبد * ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد * لكم دينكم ولي دين " وهي سورة البراءة من الكفار وسورة الإخلاص فيها معاني الإخلاص**

قال - رحمه الله - : **قالوا هذا الذى نريد ونحن نعرف أن الله سبحانه هو النافع الضار وحده لا شريك له ولكن هؤلاء يشفعون لنا عنده هم يعرفون هذا حتى كان من تلبيتهم فى الحج ما ذكرناه لكم سابقاً { لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك } فلو كان يسع الرسول ﷺ أن يقبل هذا ويرفع العذاب عن الناس لفعل ذلك ولكن لم يفعل ، لابد من مفاصلة الكفار فى كفرهم والبراءة مما لديهم من الكفر**

قال - رحمه الله - : **فلما بلغ السجدة سجد وسجدوا معه فشاع الخبر أنهم صافوه وسمع بذلك من فى الحبشة فرجعوا وسمع بذلك من فى الحبشة يفيد أن الكفار حصلت منهم مواجهة بالعداء وبالتنكيل بمن آمن من المسلمين بمحمد ﷺ لذلك هربوا من عذاب قريش إلى الحبشة ومع ذلك ظلوا فى مفاوضة ومرواحة مع الرسول ﷺ حتى حصلت هذه الواقعة**

قال - رحمه الله - : **فلما أنكر ذلك رسول الله ﷺ عادوا إلى شر مما كانوا عليه ولها قالوا له : إنك قلت ذلك خاف من الله خوفاً شديداً حتى أنزل الله عليه " وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى " - يعنى قرأ وتلى التمنى بمعنى : التلاوة والقراءة - " ألقى الشيطان فى أمنيته " - يعنى فى قراءته وفى تلاوته - فمن فهم هذه القصة ثم شك فى دين النبى ﷺ ولم يفرق بينه وبين دين المشركين فأبعده الله خصوصاً إن عرف أن قولهم تلك الغرانيق العلى أنها الملائكة**

بمعنى أن هؤلاء الكفار رضوا بهذا على أنهم يستشفعون بالملائكة لا بالأصنام ومع ذلك الله لم يرضى ذلك ولم يرخص للناس إلا بأن يوحده وحده دون سواه وأن يتبرأوا من الكفر وأهله فما بالك إذا كان هؤلاء المشركون يريدون شفاعة أصنام وأحجار وقبور وأضرحة وأشياء دون الملائكة بكثير ، فإذا لم يقبل الله أن تكون الملائكة محلاً لأن يتوجه الناس لها بالدعاء وبطلب الشفاعة من الله عن طريقها فما بالك بهذه القبور وبهذه الأصنام وبهذه الأضرحة وبهذه الأمور التي يقيمها بعض الناس لكي يتقرب إلى الله عز وجل عندها